Sudan Rights Watch Network

كلمة الشبكة بمناسبة اليوم العالمي للديمقراطية

تقف "شبكة مراقبة حقوق الإنسان – السودان"، في اليوم العالمي للديمقراطية، الذي يصادف 15 سبتمبر كم كل عام، وقفة تأملٍ وتقييمٍ ومراجعةٍ جادة، لتجدّد قناعتها الراسخة وموقفها المسؤول والصرام، وفق سياسة ومنهجية أعمالها الحقوقية على مستوى الشأن العمومي والخاص، بأن ممارسة قيم الديمقراطية المثمرة بإيجاب، ليست مجرد إجراء انتخابي أو تنافس على السلطة وتبادلها، إنما هي منظومة قيم وممارسات تتأسس عليها حياة الشعوب الحرة والطموحة.

تشير الديمقراطية في جوهرها إلى الاعتراف بكرامة الإنسان، وضمان حقوقه المادية والمعنوية دون تمييز وإقصاء، وبناء نظام سياسي يحقق المساواة ويصون العدالة، ويتيح لكل فرد فرصة المشاركة الفاعلة في تقرير مصيره وصناعة مستقبل وطنه.

نؤمن، عبر شكبتنا الحقوقية التي تعمل على رصد وتوثيق ومراقبة حقوق الإنسان في البلاد، أن الديمقراطية الحقيقية لا تُختزل في صناديق الاقتراع ولحظات السباقات الانتخابية، بل تتجلى في وجود مؤسسات شفافة خاضعة للمساءلة، وقضاء مستقل يضمن سيادة القانون، وإعلام حُر قادر على مراقبة السلطة وكشف التجاوزات. كما يتجلى النسق الديمقراطي، في مجتمع مدني قوي، يقوم بدوره في الرقابة والتوعية وحماية الفئات الأشد ضعفاً من العنف والإقصاء والتهميش.

ومن منظورنا الحقوقي، فإن الديمقراطية هي التقاء الحقوق بالواجبات: حق المواطن في الحرية، والعدالة، والمشاركة، وواجبه في احترام القانون، والمساهمة الإيجابية في الشأن العام، وحماية قيم السلم والتعايش. كما أنها التزام على جهاز الدولة بتهيئة بيئة آمنة تُطلق طاقات الناس في البناء والإبداع، وتحول دون احتكار السلطة أو استغلال الموارد لمصلحة فئات على حساب أخرى.

وفي سياق الحرب الدائرة في بلادنا منذ منتصف أبريل 2023، تحضر هذه المناسبة كجرس إنذار يذكّرنا أن غياب ممارسة قيم ومعايير الديمقراطية الايجابية والعادلة، كان دوماً من الأسباب المباشرة في اندلاع الحروب، وإعادة إنتاج الأزمات، وتفكك النسيج الاجتماعي، وتأجيج النزاعات بين المكونات الإثنية رفقة عنف النخب.

يذكّرنا هذا اليوم كذلك، أن أي حديث عن عدالة أو سلام أو تنمية أو استقرار يظل وهماً ما لم يُبنَ على أسس وقيم ديمقراطية صلبة، تُعلي من شأن المواطنة المتساوية، وتعترف بالتنوع الثقافي والاجتماعي والسياسي، وتفتح الطريق أمام مشاركة النساء والشباب وكل الفئات المهمّشة في الحياة العامة بشكل عادل وفعّال ومثمر.

نؤكد بشكل جدّي، في شبكتنا الحقوقية الشبابية القاعدية، أن معركة الديمقراطية في السودان اليوم ليست مجرد معركة سياسية أو صراع النخب حول ممارسة الحكم، إنما هي معركةً من أجل بقاء الوطن ذاته، وصون كرامة الإنسان السُوداني في وجه الدكتاتورية، والاستبداد، والإقصاء، وتسييس الموارد، واستغلال معاناة المدنيين. إنها معركة لمحاولة تشكيل تسوية اجتماعية جديدة، تقوم على المشاركة لا الإملاء، وعلى العدالة لا المحاباة، وعلى الحقوق المتساوية لا الامتيازات الضيقة.

بالتالي، فإن شبكتنا الحقوقية السودانية، إذ تحتفي بهذا اليوم العالمي، تجدد التزامها بالعمل مع كل القوى المجتمعية والسياسية والحقوقية لترسيخ قيم الديمقراطية، وتحويلها إلى ممارساتٍ يومية حية لا مجرد فكرة مجردة ولا مناسبة موسمية. وندعو بشكل صريح إلى توحيد كافة الجهود وتضافرها، لإرساء دولة القانون، وتفعيل آليات المساءلة، وبناء مؤسسات قادرة على حماية الحقوق وتوزيع الواجبات بعدالة، بما يفتح أمام السودانيين والسودانيات أفاقاً جديدة للحرية والكرامة والسلام المستدام.

شبكة مراقبة حقوق الإنسان – السودان

15 سبتمبر 2025؛ السودان

www.sudan-watch.net/ info@sudan-watch.net Sudan